مـن الإعجـاز الاقـتـصــادي في هَدْى الرسول (ﷺ)

إعداد

دكتور /حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري فى المعاملات المالية الشرعية

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن الإقتداء برسول الله(ﷺ)

قال الله عز وجل

﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ ، (سورة النساء آية٨٠) .

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ ، (سورة الأحزاب آيه٧)

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىإِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾، (سورة النجم آيه ٣-٤) .

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ ،(سورة الأحزاب آيه٢١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى ﴾ ،(رواه البخارى)

(التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء﴾، (الترمذى).

﴿ رحم الله امرءاً اكتسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقرة وحاجته ﴾،(عباده ابن الصامت)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استهلال

كان رسول الله (ﷺ) مدرسة جامعة لكل جوانب الحياة ، ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا بينها قولاً وعملاً ، مبدأً وفعلاً ، منهجاً وسلوكاً ، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة للبشرية جميعاً ،فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ضال.

لقد قدم رسول الله (ﷺ) الأدلة اليقينية بأن الإسلام دين شامل ومنهج حياة ، فهو عبادات ومعاملات ، وشعائر وشرائع ، وماديات وروحانيات ، ولقد أوصانا بذلك فقال (ﷺ) : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتي" { البخارى }

ومن يدرس حياة الرسول (ﷺ) يجد فيها منهجاً اقتصادياً متكاملاً ، يقوم على مجموعة من الأحكام والمبادئ والنماذج العلمية و العملية والضوابط الشرعية والتى تمثل الإطار الفكري والعملي للاقتصاد الإسلامي ويعتبر ذلك إعجازاً فى نظر العديد من علماء وأساتذة الاقتصاد على اختلاف مذاهبهم وأيدلوجياتهم ، لأنه يمثل الفطرة السليمة السوية التى فطر الله الناس عليها .

ويطالب كثير من كُتاب ومُفكرى النظم الاقتصادية الوضعية { الاشتراكية والرأسمالية } الآن بتطبيق مفاهم وأسس الاقتصاد الإسلامي ، وهذا واقع لا ينكره إلا جاحد ، ولا سيما بعد فشل النظم الوضعية فى تحقيق الحياة الرغدة بشقيها المادى والمعنوى للناس.

ومن الإعجاز الاقتصادي الذى نستنبطه ونستقرئه من هدى الرسول (ﷺ) أنه يشتمل على حلول سليمة لموضوعات ومسائل وقضايا اقتصادية معاصرة وذلك من المنظور الإسلامي والتى نحن فى أشد الحاجة إليها لإنقاذ البشرية مما تعانيه من بؤس وشقاء وظلم وطغيان واستبداد واستعباد ،واعتداء على حقوق الناس ومنها الاقتصادية.

وفى هذه الدراسة نعرض قبساً من الإعجاز الاقتصادي فى هَدى الرسول (ﷺ) لنأخذ منه الدروس والعبر لمن أراد التفقه فى هديه (ﷺ) ويعالج المشكلات الاقتصادية على المستوى الفردى وعلى مستوى الأسرة ، وعلى مستوى الوحدات الاقتصادية ، وعلى مستوى الدولة .

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الجهد صالحاً مطابقاً للشرع ، وخالصاً لوجه الله تبارك وتعالى ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم والحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من معالم الإعجاز الاقتصادي في الأحاديث النبوية

يضيق المقام لبيان جميع معالم الإعجاز الاقتصادى المستنبطة من هدى الرسول (ﷺ) والمستقرأة من حياته ولكن نعطى منها بعض النماذج ليُهتدى بها فى إثراء الفكر الاقتصادى الوضعى ونأخذ منها الدروس والعبر، منها ما يلى :

الإيمان بضمان الله الرزق للمخلوقات

يؤكد الرسول (ﷺ) على أن الله سبحانه وتعالى كفل الرزق لجميع المخلوقات ، ولن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها ، فقال (ﷺ) :" لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ، خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم " (رواه البيهقى وابن ماجه) ، ولقد حث الرسول (ﷺ) الناس على السعى فى طلب الرزق مع تجديد النية والتوكل على الله كما أمر الرسول (ﷺ) بإتقان الأخذ بالأسباب والأساليب التى سخرها الله لعبادة لجلب الأرزاق ،فقال (ﷺ) " الحكمة ضالة المؤمن فأينما وجدها فهو أحق الناس بها " (رواه ابن النجار) . وهذا المفهوم الذى يربط بين الإيمان والتوكل على الله وإتقان الأخذ بالأسباب غير وارد فى النظم الاقتصادية الوضعية المادية العلمانية والتى تفصل بين الاقتصاد والإيمان والأخلاق.

الحض على العمل الشريف

حض الرسول (ﷺ) على السعى والضرب فى الأرض ابتغاء الرزق ، فاليد العليا خير من اليد السفلى ، وقدم لنا نموذج سيدنا داود الذى كان يأكل من عمل يده، وكان (ﷺ) القدوة الحسنة فى العمل ، ولقد قال (ﷺ) : " لأن يحتطب أحدكم على ظهره خيرٌ له من أن يسأل أحد فيعطيه أو يمنعه" (البخارى) ، وقال (ﷺ) " إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ولا الحج ولا العمرة ، ولكن يكفرها الهموم فى طلب العيش " (أبو داود) ، وشارك الرسول (ﷺ) فى حفر الخندق وجمع الحطب ، وكان يأكل من كسب يده ، وحض الناس على العمل وقال (ﷺ) " العمل عبادة " (متفق عليه) ،كما عمل (ﷺ) بالتجارة فى مال السيدة خديجة ، وكان يوصف بالصادق الأمين . يدعو هذا المفهوم الاقتصادى الى تحفيز الناس على العمل وعدم التواكل أو الإعتماد على السؤال والتسول ،

الحض على إتقان العمل

لقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على إتقان العمل وتحسينه ،واعتبر ذلك من الواجبات الدينية التى يحبها الله ورسوله ، فقال صلى الله علية وسلم: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (رواه البيهقى) ،وأعطى نماذج عملية فى الإتقان فقال (ﷺ): " إن الله كتب الإحسان فى كل شئ ، فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبحته" (رواه مسلم). ولقد سبق رسول الله (ﷺ)علماء الإدارة والاقتصاد فى هذا الزمن الذين ينادون بالجودة والرقابة عليها ،ويعتبر الباعث والدافع والحافز على ذلك هو الفوز بحب الله ورسوله(ﷺ) ، وبربط هذا المفهوم بين المنافسة فى تحقيق الجودة وبين العائد المعنوى والتعبدي الروحاني هو تحقيق رضاء الله ورسوله (ﷺ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحض على طلب الكسب الحلال الطيب

أمرنا الرسول (ﷺ) بأن يكون الكسب حلالاً طيباَ، فقال (ﷺ) : " خير الكسب كسب العامل إذا نصح " {أحمد} ، وقال (ﷺ): " إن أطيب ما أكلتم من كسبكم " {احمد والترمذي} ، كما أمرنا أن نتجنب الكسب الحرام الخبيث فقال (ﷺ): "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا " (مسلم والترمذى)، وقال (ﷺ) : " كل لحم من سحت فالنار أولى به "(متفقٌ علية) ،وكما أمرنا أن نتجنب المشتبهات حتى نبرأ لديننا وعرضنا ، فقال (ﷺ): " إن الحلال بَيِّن وأن الحرام بَيِّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد إستبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ،كالراعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وأن حمى الله محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب { رواه البخاري }.

ومن الإعجاز الاقتصادى فى هذه الأحاديث الشريفة حث الإنسان المسلم على العمل الحلال ليكون الكسب حلالاً وتجنب المعاملات المحرمة ، ولقد توصل علماء الاقتصاد المعاصر أن مجالات العمل المحرمة لا تحقق التنمية وأعطوا أمثلة لذلك منها : المعاملات فى الخمور وما فى حكمها والمعاملات فى المقامرات والمضاربات وكذلك صناعة وتسويق الدخان .

ومن البواعث الذاتية على تطبيق هذا المفهوم الاقتصادي هو أن العمل عبادة، وحتى تقبل هذه العبادة يجب أن يكون مجال العمل حلالاً ليكون الكسب حلالاً.

وجوب الالتزام بالأخلاق الفاضلة فى المعاملات

لقد أمر الرسول (ﷺ) بضرورة الالتزام بالأخلاق الحسنة الفاضلة بصفة عامه وفى المعاملات بصفة خاصة ولقد وردت أحاديث كثيرة عن ذلك فمنها قوله (ﷺ): " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" (الترمذى) ، وقوله (ﷺ): " رحم الله عبداً سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا أقتضى" (البخارى).

كما نهى رسول الله (ﷺ) عن سوء الأخلاق فى المعاملات التجارية ، فقال (ﷺ): " إن التجار يبعثون يوم القيامة فُجّاراً إلاّ من اتقى وبر وصدق " (رواه الترمذى) ،وفى نفس المعنى يقول (ﷺ) فى حديث أخر: " إن التجار هم الفجار ، قالو يا رسول الله : أليس الله أحل البيع (التجارة) ؟ ، قال (ﷺ): " بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ، ويحدثون فيكذبون " (رواه أحمد وابن ماجه والحاكم).

ومن الإعجاز الاقتصادى فى الأحاديث السابقة أنه (ﷺ) ربط علم الاقتصاد بالأخلاق فلا اقتصاد بلا أخلاق ، ولقد ربى التجار والمتعاملين بصفة عامه على ذلك ، وكان للتاجر المسلم الملتزم بحسن الخلق دوراً هاماً فى نشر الإسلام فى البلاد التى كان يرتحل إليها للتجارة ، وبذلك يكون قد سبق هدى الرسول (ﷺ) علماء الاقتصاد الوضعى الذين يطالبون الآن بضرورة ربط الاقتصاد بالأخلاق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجوب الاعتدال فى الإنفاق :

أمر الرسول(ﷺ) بالاقتصاد فى الإنفاق (الاعتدال) وتجنب الإسراف والتقتير، كما نهى عن التبذير ، ويعتبر الاعتدال والوسطية من موجبات استقرار الحياة الرغدة ، فقال (ﷺ): " ما عال من اقتصد "(الإمام أحمد) ، وقال (ﷺ): " من فقه الرجل قصده فى المعيشة" (رواه أحمد)، وقوله (ﷺ) : " وفى الاقتصاد نصف المعيشة " (رواه أحمد) ، كما أمرنا أن يكون الإنفاق فى حدود السعة والإمكانية ، ولا اقتراض إلا لضرورة.

يعتبر القصد فى الأنفاق من المفاهيم الاقتصادية الإسلامية التى يجب أن تربى أولادنا عليها ونطبقها على مستوى الأسرة والوحدة والدولة لتجنب العجز والخلل فى الميزانية ، وتحاول النظم الاقتصادية الوضعية تطبيق هذا المفهوم ولاسيما عند الأزمات .

ومن الإعجاز الاقتصادي فى هذه الأحاديث أنها تؤكد على أن أسباب العجز والذى يقود الى الاقتراض أو التسول هو الإسراف والتبذير على جميع المستويات وهذا منهى عنه فى الإسلام ولهذا يجب على المسلم تحقيق التوازن بين الكسب والإنفاق .

وجوب الإدخار للمستقبل

حث الرسول (ﷺ) على الادخار لنوائب الدهر والفقر والحاجة والعوز ، وأوصى بأن نترك الورثة أغنياء خير من أن نتركهم عالة على الناس ، أعطوهم أو منعوهم ، ففى حديث الصحابى الذى أراد أن يتصدق بكل ماله أو بثلثيه أو بنصفه ، قال له الرسول (ﷺ) " الثلث والثلث كثير ، لأن تدع ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تدعهم عاله يتكففون الناس" (البخارى ومسلم) وقال (ﷺ).رحم الله امرأ اكتسب طيباً وأنفق قصدا ، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته" ،عن عبادة ابن الصامت يشير هذا الحديث إلى ضرورة الكسب الطيب والاقتصاد فى النفقات والادخار للمستقبل .

الحض على استثمار الأموال وتجنب الاكتناز

حض الرسول (ﷺ) على الاستثمار وتجنب الاكتناز وبَيّنَ العلة من ذلك وهى أن الزكاة تأكل المال غير المستثمر ، كما أمرنا (ﷺ) باستثمار أموال اليتامى لنفس العلة ،فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال، قال رسول الله (ﷺ): "اتجروا فى أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة " (رواه الطبرانى فى الأوسط- صحيح) ،ونَدَّد (ﷺ) بالاستثمار الربوى ، وحض على الاستثمار الحلال بالصيغ الاستثمارية الحلال ،مثل المضاربة والمشاركة والمزارعة والمساقاه ونحو ذلك ، وطبق ذلك عملياً فى حياته حيث شارك السيدة خديجة رضى الله عنها فى التجارة بنظام المضاربة قبل الإسلام.

وتحاول النظم الاقتصادية المعاصرة من خلال نظام الفائدة الربوية والإعفاءات من الضرائب حث الناس على الادخار لتمويل التنمية، ولكن للنظام الاقتصادي الإسلامي أدواته المتميزة منها : الزكاة وتحقيق الربح الحلال الطيب ، والاستثمار وفقاً لسلم الأولويات الإسلامية وهى الضروريات فالحاجيات، وتحريم الاستثمار فى الترفيات وهذا كله يحث على الاستثمار التنموي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجوب التقشف وقت الأزمات

لقد كانت حياة الرسول (ﷺ) حافلة بالعبر والدروس فى السراء والضراء ، وكان من سلوكه الاقتصادي وقت الأزمات التقشف فكان نموذجاً للخشونة ، ومن أقواله المباركة (ﷺ): " اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم" ، وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: " ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض " (رواه مسلم) .

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها كانت تقول: " والله يا ابن أختى إنا كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهله فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول (ﷺ): نار، وكنا نعيش على الأسودين (التمر والماء)" (رواه مسلم) ، وعن أنس رضى الله عنه أنه قال : " لم يأكل النبي (ﷺ) على خوان (مائدة) حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات" (رواه البخارى) ، وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : " لقد رأيت بينكم رسول الله (ﷺ): وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه" (رواه مسلم).

ويقول عمر بن الخطاب : دخلت على رسول الله (ﷺ) وهو على حصير قال : فجلست فإذا علية إزار وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر فى جنبه الشريف وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع وقرظ فى ناحية من الغرفة وإذا أهاب معلق فابتدرت عيناى فقال رسول الله (ﷺ): " ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقال يا نبى الله ، وما لى لا أبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك الشريف وهذه خزائنك لا أرى وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت نبى الله وصفوته وهذه خزائنك !! قال: (ﷺ): " يا ابن الخطاب ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا" (رواه النسائى)،. ولقد روى مسلم عن النعمان بن بشير قال ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: "لقد رأيت رسول الله (ﷺ): " يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه" (رواه مسلم).

وشتان بين حياة الرسول (ﷺ) وحياة حكام ورؤساء المسلمين اليوم ، هم فى القصور والسيارات والحرير والذهب والمكيفات ..... ، ألم يعتبروا من حياة سيد الخلق رسول الله (ﷺ) ، ولم يستفيدوا من سلوكياته وقت ألازمات ؟

من الأحاديث والسيرة السابقة يتبين السلوك الاقتصادي المتميز لرسول الله (ﷺ) كفرد وكرب أسرة وقت الأزمات ، وهذا ما يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية ولا تمد يدها لتكون عالة على الغير.

تجنب التخزين وقت الأزمات

ينهى الرسول (ﷺ) عن تخزين الطعام وقت الأزمات حتى لا يحدث الغلاء ، وهذا سلوك المستهلك الذى يحافظ على سلامة المعاملات فى الأسواق ولا يسبب ضرراً لأحد ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخل النبى (ﷺ) على بلال رضى الله عنه وعنده صبر من تمر فقال: "ما هذا يا بلال ؟ ، قال بلال: أعد ذلك لأضيافك ، قال (ﷺ): "أما تخشى أن يكون لك دخان فى نار جهنم ، أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا" (رواه الطبرانى) ، هذا الحديث وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : أهديت للنبى (ﷺ) ثلاث طوائر ، فأطعم خادمه طائراً ، فلما كان من الغد أتته بها فقال رسول الله (ﷺ): " ألم أنهك أن ترفع شيأ لغد فإن الله تبارك وتعالى يأتى برزق غد" (رواه البيهقى) ويستخلص من هذه الأحاديث عدم التخزين وقت الأزمات حتى لا يحدث غلاء فى الأسعار بسبب السلوك غير الرشيد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الإعجاز الاقتصادي لهدى الرسول (ﷺ) لتجنب غلاء الأسعار وقت الأزمات عدم الشراء فوق الحاجة ، وعدم التخزين بدون ضرورة ، وهذا ما تقوم به بعض النظم الاقتصادية حيث تقوم بتوزيع السلع الضرورية والتى بها عجز عن طريق نظام البطاقات.

وجوب حماية الملكية الخاصة والعامة

حض الرسول (ﷺ)على أن يحافظ المسلم على ماله ،وإن قُتل فى سبيل ذلك فهو شهيد ، فقال (ﷺ): " من قتل دون ماله فهو شهيد" (رواه مسلم) ، كما نهى عن الاعتداء على مال الغير واعتبر ذلك من المحرمات المنهى عنها شرعاً فقال (ﷺ) : "كل المسلم على المسلم حرام ؛ دمه وماله وعرضه "(مسلم) ، وفى خطبة حجة الوداع قال رسول الله (ﷺ): " .... إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ..." (البخارى ومسلم)، كما أمر رسول الله (ﷺ) بالمحافظة على الملكية العامة التى ينتفع منها عموم المخلوقات ومنها الماء والكلأ والنار وما يدخل فى نطاق ذلك ، فقال (ﷺ): " الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار " (رواه احمد وأبواود) .

وهذا المفهوم الاقتصادي الذى يوجب المحافظة على الملكية الخاصة والملكية العامة من المفاهيم التي تسعى للوصول إليها معظم النظم الاقتصادية المعاصرة لتحقيق التوازن بين الملكية الخاصة والملكية العامة.

تطهير الأسواق من المعاملات المحرمة

لقد أسس رسول الله (ﷺ) سوقاً للمسلمين فى المدينة المنورة بعد بناء المسجد وذلك بعد تقوية روابط الأخوة بين المسلمين ، ومن وصاياه : أن تكون هذه السوق واسعة ولا يُفرض عليها الخراج (الرسوم والضرائب الظالمة) ، كما وضع دستوراً للمعاملات فى تلك الأسواق بأن تكون خالية من الغش والغرر والجهالة والتدليس والنجش والتطفيف والكذب والربا والاستغلال والاحتكار وكل صيغ أكل أموال الناس بالباطل ، وكان (ﷺ) بنفسه يمشى فى الأسواق للاطمئنان من أن التعامل فيها يتم وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، ومن أقواله (ﷺ): المباركة للتجار : " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء " (الترمذي) . وهذا المفهوم ما تحاول النظم الاقتصادية الوضعية تحقيقه من خلال مواثيق الأخلاق فى المعاملات ومن خلال سن القوانين ووضع نظم التفتيش والرقابة على الأسواق

تحريم كل صور الربا

لقد حرم رسول الله (ﷺ) كل أنواع وأشكال الربا ، وكذلك كل الذرائع التى تؤدى إليه وأعطى النموذج العملى لذلك وهو تحريم ربا عمه العباس رضى الله عنه وندد بالمتعاملين بالربا وبشرهم بأشد العذاب فقد روى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : " اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا: وما هن يا رسول الله ؟ ، قال الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلاّ بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" (البخارى ومسلم) ، كما لعن الرسول (ﷺ) كل المتعاملين بالربا فقال(ﷺ): لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه (رواه الخمسة) ، وقال (ﷺ): " إذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلو بأنفسهم عذاب الله" (رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الإعجاز الاقتصادى أن علماء الاقتصاد المعاصرين يرون أن الإصلاح الاقتصادى والتنمية لن يتحققا إلاّ إذا كان سعر الفائدة صفراً ، أى إلغاء النظام الربوى وبذلك تحققت نبوءة سيدنا محمد (ﷺ) ومنجه السليم فى إلى تجنب الربا من أجل التنمية الاقتصاية .

أداء فريضة الزكاة

لقد أمر الرسول (ﷺ) الأغنياء ممن تتوافر فى أموالهم شروط الخضوع للزكاة بأن يؤدوها تطهيراً لقلوبهم وإصلاحاً لنفوسهم ، وتنمية لأموالهم ،فقال (ﷺ) " ما نقص مال من صدقة " (الإمام أحمد والترمذي) ، وبيَّن أن من أسباب شقاء الفقراء والمساكين بخل الأغنياء ومنعهم أداء زكاة أموالهم ،فقال (ﷺ) لمعاذ بن جبل حين أرسله الى اليمن : : " .... أعلمهم أن الله إفترض

عليهم صدقة ، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم " (البخارى ومسلم) ، وقال(ﷺ) " إن الله عز وجل فرض للفقراء فى أموال الأغنياء قدر ما يسعهم ، فإن منعوهم حتى يجوعوا ويعروا أو يجهدوا حاسبهم الله فيه حساباً شديدا وعذبهم عذاباً نكيرا" (حيلة الاولياء)

ومن الإعجاز الاقتصادى أننا نجد بعض الاقتصاديين المعاصرين ينتقضون نظم الضرائب المعاصرة ويتجهون لفرض ضريبة على رأس المال بنسبة بسيطة تكاد تقرب من نسبة الزكاة .

الحث على الصدقات الجارية و التطوعية

لقد حث الرسول (ﷺ) على الصدقات بصفة عامة ومنها الصدقة الجارية التى تنفع المسلم بعد موته ، وبيَّن (ﷺ) أولويات إنفاقها على الأقارب واليتامى والمساكين ، كما اعتبر أن ما ينفقه الرجل على زوجته وأولاده من الأعمال التى يُثاب عليها ، فقال (ﷺ) " على كل مسلم صدقة ، قالوا : أرأيت إن لم يجد ؟ ، قال (ﷺ) : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق " ، قالوا ؟ أرأيت إن لم يفعل ؟ قال (ﷺ) : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا: أرأيت إن لم يفعل ؟ ، قال (ﷺ) : يأمر بالخير أو العدل ، قالوا : أفرأيت إن لم يستطع أن يفعل؟ ، قال (ﷺ) : يمسك عن الشر فأنه له صدقة " (البخارى ومسلم).، كما حث على الصدقة الجارية فقال (ﷺ): "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث : ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية ، أو علم ينتفع به" (البخارى ومسلم).

وهذا المفهوم يحقق التكافل الاقتصادى بين أفراد الأمة وينمى روابط العلاقة الاجتماعية وهذا يعتبر من الإعجاز الاقتصادى الذى يتميز به الإسلام .

الحض على المشاركة فى المعاملات

لقد حض رسول الله (ﷺ) على المشاركة فى المعاملات وغيرها وكون رسول الله (ﷺ) بنفسه مع السيدة خديجة رضى الله عنها قبل الزواج منها شركة مضاربة ، قدمت هى المال وقدم هو (ﷺ) الخبرة التجارية ، وحققت هذه المشاركة الربح الطيب المبارك ، كما حث على المشاركة بصفة عامة لأنها تحقق البركة ، ولقد ورد فى الحديث القدسى قول الله عز وجل " أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما، فإن خان أحدهما صاحبه خرجت من بينهما " (رواه أبو داوود)، كما قدم (ﷺ) البديل الإسلامي لعمه العباس الذى كان يتعامل بالربا قبل الإسلام وقال (ﷺ) له: " ألا جعلته مضاربة " ، أي تشارك التجار الذين تعطوهم المال فى الربح والخسارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد ورد عن رسول الله (ﷺ) :العديد من الأحاديث عن الالتزام بالصدق والأمانة فى المشاركة ، فقال (ﷺ) : " من خان شريكاً فيما ائتمنه عليه واسترعاه ، فإنى برئ منه " (البيهقى) ، وقال (ﷺ) : يد الله من الشريكين ما لم يتخاونا ، فإن تخاونا محقت تجارتهم ، فرفعت البركه منهما " (رواه أبو داوود).

وهذا المفهوم يؤكد فضل سبق الإسلام للعالم فى وضع القوعد الأساسية للشركات ولقد أكدت الدراسات الاقتصادية أن الغرب قد أخذ نظم الشركات المعاصرة من التجار المسلمين الذين نشروا الإسلام فى كل مكان ولاسيما فى دول شرق أسيا وأفرقيا .

تحريم التسعير الجبرى إلاّ لضرورة شرعية

لقد رفض رسول الله (ﷺ) التسعير الجبرى عندما طالبه الصحابة بذلك عندما غلى السعر وقال : " إن الله هو القابض الباسط الرازق الميسر ، وإني "لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطلبنى أحد بمظلمة ظلمتها إياه فى دم ولا مال " (رواه أحمد وأبو داود والترمذى) ،وحدد أسس تحديد السعر فى السوق الحرة الطاهرة النظيفة عن طريق تفاعل الطلب الرشيد مع العرض الصادق وهذا ما تحاول النظم الاقتصادية المعاصرة التوصل إليه ، وعند الضرورة الشرعية أجاز الرسول(ﷺ) وضع قاعدة عظيمة للمعاملات الاقتصادية قال (ﷺ) فيها: "لا ضرر ولا ضرار" (رواه الامام أحمد وابن ماجه عن ابن عباس).

يؤكد هذا المفهوم على أن الأصل هو حرية المعاملات فى ظل سوق حرة خالية من كل صور أكل أموال الناس بالباطل ، كما أجاز الفقهاء التسعيرفى حالة الاحتكار والتكتلات بدون وكس أوشطط .

جواز التعامل مع غير المسلمين

لقد قدم رسول (ﷺ) نموذجاً عملياً فى جواز التعامل مع غير المسلمين غير المحاربين وفق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، فقد ثبت أنه (ﷺ) اشترى من يهودى طعاماً نسيئه (بالأجل)، كما أنه رهن درعه عند يهودى ، فقد روى أنس رضى الله عنه ، قال : رهن رسول الله (ﷺ) درعاً عند يهودى بالمدينة وأخذ منه شعيراً لأهله " ، وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : " أن النبى (ﷺ) اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ورهنه درعاً من حديد " ، وفى رواية أخرى قالت " توفىَ (ﷺ) ودرعه مرهونة عند يهودى " .

وهذه الأحاديث النبوية وغيرها تؤكد على عالمية الإسلام ونشر مفاهيمه وتعاليمه ومنها الاقتصادية فى العالم كما فعل التجار المسلمين فى صدر الإسلام .

ضرورة حماية الأصول الإنتاجية

لقد حث رسول الله (ﷺ) على عدم تبديد الطاقات الإنتاجية ومنها الأصول الثابتة ، فقال(ﷺ):: " من باع داراً ثم لم يجعل ثمنها فى مثلها لم يبارك له فيها " (رواه البخارى ومسلم) ، كما نهى عن ذبح الأنعام العاملة والمدرة للبن وما فى حكمها ، لقد نهى الصحابي عن أن يذبح لضيوفه الشاة التى تحلب اللبن وقال(ﷺ) له : " إياك والحلوب " (مسلم) .

ويستنبط من هذه الأحاديث عدم توجيه ثمن الأصول الإنتاجية المباعة فى مجال إستهلاكى وذلك للمحافظة على استمرار الإنتاج وزيادته وهذا ما تحاول النظم الاقتصادية المعاصرة تشجيع رجال الأعمال عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحريم الاحتكار

لقد حرم رسول الله (ﷺ) الاحتكار لأنه من طرق الكسب التى فيها ظلم واستغلال تغرس فى النفس البشرية الجشع وعدم الرضا ، ولقد ورد عنه العديد من الأحاديث النبوية الشريفة منها قوله (ﷺ): "لا يحتكر إلاّ خاطئ " (رواه مسلم) ، وقوله (ﷺ): " من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه " (رواه أحمد) ، وعن عمر بن الخطاب قال: ، قال رسول الله (ﷺ): "من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجزام والإفلاس" (ابن ماجة) ، والعلة فى تحريم الاحتكار أنه يقود الى الظلم والكسب بدون جهد واستغلال حاجة الناس ولاسيما فى مجال الضروريات والحاجيات .

ومن الإعجاز الاقتصادى فى الأحاديث السابقة أن الاحتكار يقود الى غلاء الأسعار وإحداث خلل فى المعاملات ، وتحاول معظم دول العالم منع الاحتكار سواء احتكار الدولة كما هو الحال فى النظام الإشتراكى ، أواحتكار الأفراد والشركات والتكتلات كما هو الحال فى النظام الرأسمالي ، ولكنها لم تفلح ولن تفلح.

إرخاص الأسعار للتيسير على الناس

لقد حض الرسول (ﷺ) التجار على إرخاص الأسعار للتيسير على الناس ابتغاء مرضاة الله وتحقيق البركة فى الكسب ، فقال (ﷺ): "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون" (رواه مسلم) ، ورفع رسول الله (ﷺ) الجالب إلى مرتبة المجاهد فى سبيل الله ، فقال: (ﷺ) " أبشروا فإن الجالب إلى سوقنا كالمجاهد فى سبيل الله ،وأن المحتكر فى سوقنا كالملحد فى كتاب الله "(متفق عليه) .

كما نهى رسول الله (ﷺ) عن إغلاء الأسعار ، فقال (ﷺ): " من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامه " (رواه أحمد والطبرنى فى الأوسط) .

ومن الإعجاز الاقتصادي أن رسول الله (ﷺ) ندد بالذين يقوموا بإغلاء الأسعار ولا يرخصونها ، وهذا المفهوم يتفق مع مفهوم المنافسة الحرة من أجل تخفيض الأسعار لجذب العملاء ومن سبل ذلك نقل السلعة من المنتج الى المستهلك مباشرة وتقليل عدد الوسطاء ، وكذلك جلب السلع من الأماكن البعيدة بواسطة سبل النقل الرخيصة لتخفيض الأسعار .

تعقيب :

تؤكد الأحاديث النبوية السابقة وغيرها الإعجاز الاقتصادي في السنة النبوية الشريفة والتي يمكن أن نستنبط منها إطارا متكاملا للإقتضاد الإسلامي يقدم للناس جميعا في صورة منهج وبرنامج تطبيق وإبراز عظمة الإسلام وشموليته وصلاحيته للتطبيق في أي زمان ومكان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفاهيـم اقتصـادية معاصـرة مستنبـطة من هدى الرسول (ﷺ)

يستنبط من الأحاديث النبوية السابقة وغيرها بعض المفاهيم التى تمثل الإطار الفكرى والتطبيقي للمعاملات الاقتصادية فى ظلال هدى الرسول (ﷺ) ، من أهمها ما يلى:

الإيمان الراسخ بأن الله سبحانه وتعالى قد كفل الرزق للمخلوقات ، وأمرهم بالسعى فى الأرض لطلبه، ولن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها .

وجوب العمل الشريف وإتقانه وتحسينه وتجويده ابتغاء الرزق الحلال الطيب ، واستغلال ما سخره الله سبحانه فى السماء وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى من موارد طبيعية بطرق رشيدة .

حق التملك وحماية الملكية سواء كانت خاصة أو عامة بضوابط شرعيه على أن يكون مصدرها طيباً حلالاً ، وتجنب الاعتداء على أموال الغير ، وكذلك تحريم الاعتداء على الملكية العامة.

الاعتدال فى الإنفاق ، وتجنب الإسراف والتقتير ، وتحريم التبذير والمظهرية والتنعم بدون ضرورة معتبرة شرعاً .

وجوب التوازن بين الكسب والإنفاق ، والحض على الادخار لنوائب الدهر، واستثمار الأموال بالصيغ الإسلامية وفق الضوابط الشرعية.

تحريم الاكتناز لأنه يعطل المال عن القيام بدوره في تحقيق التنمية الاقتصادية .

الحض على المشاركة فى المعاملات لتحقيق التفاعل والتضامن والتكافل وتزاوج المعارف و الخبرات ، وهذا من موجبات تحقيق البركة فى المال.

تطهير الأسواق من المعاملات غير المشروعة بأن تكون خالية من الكذب والغش والتدليس والغرر والجهالة والاحتكار والربا والخبائث وكافة صور أكل أموال الناس بالباطل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الامتناع عن التسعير الجبرى لتجنب الظلم إلا لضرورة معتبرة شرعاً .

لا حرج من التعامل التعامل مع غير المسلمين غير المحاربين (المسالمين) وفق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، ووجوب أولوية التعامل مع المسلمين.

وجوب أداء فريضة الزكاة باعتبارها من موجبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

الحض على الصدقات التطوعية والكفارات والنذور والصدقات الجارية وما فى حكم ذلك لتحقيق الضمان الإجتماعى لمن هم دون حد الكفاية لتحقيق التكافل الاقتصادي والاجتماعي.

حق الأجيال القادمة فى أموال الأجيال الحاضرة لاستمرارية النماء وتعمير الأرض فى إطار نظام الميراث والوصايا والصدقات الجارية الصدقات التطوعية.

لماذا تخلف المسلمون إقتصادياً وعندهم هدى الرسول فى الاقتصاد؟

تقع معظم الدول العربية والإسلامية فى عداد الدول المتخلفة أو النامية، وتعيش عالة على الدول غير الإسلامية الملحدة العلمانية المادية الطاغية ، بالرغم من كثرة الموارد ووجود مقومات النهضة والتقدم بصفة عامة، وهذه الظاهرة تحتاج إلى بيان الأسباب تمهيداً لعلاجها .

عندما يقدم الاقتصاد الإسلامي بمفاهيمه وأسسه ومبادئه وما تضمنه من إعجاز علمى مستنبط من كتاب الله العظيم وسنة رسوله (ﷺ) يتساءل علماء وكتاب الاقتصاد الوضعى : لماذا تعانى معظم الدول الإسلامية من الفقر والتخلف، وكيف تطلبوا منا تطبيق الاقتصاد الإسلامي وهو سبب تخلفكم ؟!، مع أن الغرب والمجتمعات المتقدمة إقتصادياً يتحايلوا على تطبيقه لما فيه من العبقرية ،كيف وهو تشرع الخالق وهدى محمد (ﷺ) !! مع الإنكار التام لأصلة !! ، وكثيراً ما يثير الملحدين والحاقدين على هذا الدين هذه القضية لنصب مدافعهم وسهامهم علينا بأن الإسلام هو السبب ، هذه الادعاءات والتساؤلات تحتاج إلى بيان الأسباب الموضوعية وتحليلها حتى يمكن أصلاح أنفسنا و ندعوا غيرنا .

سسيصعب في دراسة مختصرة أن نتناول بإسهام لقضية تخلف البلاد الإسلامية وعندهم أسس ومفاهيم اقتصادية تجمع بين الأصالة والمعاصرة وقادرة على تحقيق الحياة الرغدة للناس جميعاً ، ولكن نجتهد فى وضع الخطوط الرئيسية فقط على أن نتناول ذلك فى دراسة أخرى فى المستقبل إن شاء الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب تخلف الدول الإسلامية اقتصادياً :

يرجع هذا التخلف- ليس إلى الإسلام – ولكن إلى عدم تطبيق مفاهيم وأسس ونظم الإسلام فى إطار متكامل عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً وأداءاً، فالعيب ليس فى الإسلام ولكن فى المسلمين أنفسهم ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب من أهمها ما يلي :

۞ ضعف الباعث الإيماني والأخلاقي لدى كثير من المسلمين والذى يعتبر المقوم الرئيسى لتطبيق مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي.

۞ الجهل بفقه المعاملات وتوقف الاجتهاد فيه لمسايرته للقضايا الاقتصادية المعاصرة ، وصدق القائل : " الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه "

۞ انتشار الفكر العلماني فى معظم الدول الإسلامية ، وفصل الدين عن حلبة الحياة ، وتردد المقولة التى تقول: الاقتصاد هو الاقتصاد والتجارة هى التجارة ولا علاقة بين هذا وذاك.

۞ الغزو الفكرى فى مجال الاقتصاد والانبهار بالنظم الاقتصادية الوضعية ، ولاسيما لمن درسوا علوم الاقتصاد وغيرها فى الجامعات غير الإسلامية.

۞ تفكك وتشرزم الدول الإسلامية وانتشار الخلاف بينهم وأصبحوا فرقاً وشيعاً وكان ولابد وأن يفشلوا فى كل شئ ، وصدق الله القائل "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (سورة التوبة أيه ٤٦)

۞ طمس الهوية الإسلامية لدى معظم الحكام والأفراد والتقليد التام للوارد من الدول غير الإسلامية دون تمييز بين ما يتفق مع أحكام الشريعة وما يتعارض معها ، وهذا أديّ بدوره إلى البعد عن القرآن والسنة المطهرة ، وأصبح الإسلام غريباً.

۞ تكالب أعداء الإسلام على مقدرات الأمة الإسلامية وثرواتها والنهب المخطط والمنظم ، وما زال ذلك قائماً حتى ، الآن، فأموال المسلمين فى بنوك غير المسلمين ، وثروة نفط المسلمين فى يد غير المسلمين، وأسواق المسلمين مفتوحة لغير المسلمين وهكذا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

۞ انتشار النظم الدكتاتورية الظالمة فى معظم الدول الإسلامية إلاّ ما رحم الله، وهذا بالتأكيد مخالف للإسلام ويقود إلى التخلف.

هذه الأسباب وغيرها قادرة على إحداث التخلف ، وحتى نتقدم لابد من الرجوع إلى الإسلام من جديد.

البرنامج العملى لتطبيق هدى الرسول فى الاقتصاد

يجب أن تتحول عاطفة حب الرسول صلى الله عليه وسلـــــم من مشاعر إلى شرائع لتكون حَيّهَ فى حياتنا بالإتباع، كما قال عليه الصلاة والسلام : "صـــلوا كما رأيتموني أصلى" ، وقوله "خذوا عنى مناسككم " ، وتعتبر سنة رسول الله القوليه والعملية والإقرارية لها التفسير والتطبيق العملـــــى للقــرآن الكريم والواجبة الإتباع ،

ومن ناحية أخرى يجب على فقهاء المسلمين وعلماء الاقتصاد الإسلامي تحويل هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجال الاقتصاد إلى برامج عملية حتى لا تكون مواعظ على المنابر أو محاضرة هنا وأخرى هناك ، أو ثقافة فى المؤلفات فقط بل لا بد من برنامج عملي.... !! .

وتتمثل الإجراءات العملية لتطبيق هدى الرسول فى مجال الاقتصاد فى الأتي:

أولاً: يقوم كل مسلم بأن يطبق مفاهيم الاقتصاد الإسلامي على نفسه ، ابدأ بنفسك وادعوا غيرك.

ثانيا: تقوم كل أسرة بأن تطبق مفاهيم الاقتصاد الإسلامي فى كافة معاملاتها داخل وخارج الأسرة ، وتكون نموذجاً يُقتدى به فى المجتمع .

ثالثا : يقوم المجتمع بما فيه من وحدات اقتصادية وغير اقتصادية بتطبيق مفاهيم الاقتصاد الإسلامي ويكون له برنامجَ يلتزم بها .

رابعاً: تلتزم الحكومة فى الدولة التى تحكم بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، وأن تكون القوانين والقرارات والتعليمات ..... مطابقة لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

خامسا ً: تلتزم الحكومات الإسلامية على المستوى العالمى بتطبيق مفاهيم الاقتصاد الإسلامي على الأقل فيما بينها حتى يسود هذا الاقتصاد العالم.

إذا تم تنفيذ هذا البرنامج يحقق التنية الشاملة التي تحقق الإشباع الروحي والمادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

استهلال ١

من معالم الإعجاز الاقتصادي في الأحاديث النبوية ٢

الإيمان بضمان الله الرزق للمخلوقات ٢

الحض على العمل الشريف ٢

الحض على إتقان العمل ٢

الحض على طلب الكسب الحلال الطيب ٣

وجوب الالتزام بالأخلاق الفاضلة في المعاملات ٣

وجوب الاعتدال في الإنفاق : ٤

وجوب الإدخار للمستقبل ٤

الحض على استثمار الأموال وتجنب الاكتناز ٤

وجوب التقشف وقت الأزمات ٥

تجنب التخزين وقت الأزمات ٥

وجوب حماية الملكية الخاصة والعامة ٦

تطهير الأسواق من المعاملات المحرمة ٦

تحريم كل صور الربا ٦

أداء فريضة الزكاة ٧

الحث على الصدقات الجارية و التطوعية ٧

الحض على المشاركة في المعاملات ٧

تحريم التسعير الجبرى إلاّ لضرورة شرعية ٨

جواز التعامل مع غير المسلمين ٨

ضرورة حماية الأصول الإنتاجية ٨

تحريم الاحتكار ٩

إرخاص الأسعار للتيسير على الناس ٩

مفاهيم اقتصادية معاصرة مستنبطة من هدى الرسول (ﷺ) ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لماذا تخلف المسلمون إقتصادياً وعندهم هدى الرسول في الاقتصاد؟ ١١
البرنامج العملى لتطبيق هدى الرسول في الاقتصاد ١٣
فهرس المحتويات ١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com